

النسق القرابي وأثره في المجتمع المحلي دراسة سوسيو انثروبولوجية في بغداد منطقة جميلة انموذجاً

م.د. سناء صالح عبد علي

sanaasaleh@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب

الملخص

ان للقرابة أهمية كبيرة في الدراسات الانثروبولوجية الحديثة وترجع هذه الأهمية لأسباب منها التحليل القرابي ويعتبر من أهم نظريات السلوك البشري وأن أهمية القرابة في النظرية الانثروبولوجيا هو اعتمادنا على الممارسات القرابية في بناء تأويلاتنا لتطور الثقافة الإنسانية وان فم السلوك القرابي ينطوي على فائدة يقدر مداها بالنسبة للباحث الانثروبولوجي في الدراسات الحقلية . وهناك اهتمام مبدئي مركز بكيفية تكوين وتطوير الحياة العائلية اهتماما خاصا في الكتابات الانثروبولوجي بوجه عام . فالباحث الانثروبولوجي يمكن أن يتعرف على المصطلحات القرابية لشعب معين فانه يصبح على مقدرة على توقع تصرفات أفرادهم . كما يستطيع أن يشارك وبفهم غير محدود في الدراسات الانثروبولوجي الحقلية للثقافة فالباحث الانثروبولوجي يهتم .

الكلمات المفاتيحية: النسق، القرابة، المجتمع المحلي

The kinship system and its impact on the local community

A socio-anthropological study in Baghdad

dr. Sanaa Salih Abd Ali

The University of Mustansryah – College of Arts

anthropology & Sociology department

Abstract

Kinship has great importance in modern anthropological studies. This importance is due to reasons including kinship analysis, which is considered one of the most important theories of human behavior. The importance of kinship in anthropological theory is our reliance on kinship practices in constructing our interpretations of the development of human culture, and kinship behavior entails a benefit whose extent is estimated for the anthropological researcher. In field studies. There is a focused initial interest in how family life is formed and developed,

particularly in anthropological writings in general. The anthropological researcher can identify the kinship terminology of a particular people, as he becomes able to predict the actions of its individuals. He can also participate with unlimited understanding in field anthropological studies of culture, as the anthropological researcher is interested.

Keywords: lineage, kinship, local community

المقدمة :-

ان للقرابة أهمية كبيرة في الدراسات الانثروبولوجية الحديثة وترجع هذه الأهمية لأسباب منها التحليل القرابي ويعتبر من أهم نظريات السلوك البشري وأن أهمية القرابة في النظرية الانثروبولوجيا هو اعتمادنا على الممارسات القرابية في بناء تأويلاتنا لتطور الثقافة الإنسانية وان فم السلوك القرابي ينطوي على فائدة يقدر مداها بالنسبة للباحث الانثروبولوجي في الدراسات العقلية . وهناك اهتمام مبدئي مركز بكيفية تكوين وتطوير الحياة العائلية اهتماما خاصا في الكتابات الانثروبولوجي بوجه عام . فالباحث الانثروبولوجي يمكن أن يتعرف على المصطلحات القرابية لشعب معين فانه يصبح على مقدرة على توقع تصرفات أفرادهِ . كما يستطيع أن يشارك وبفهم غير محدود في الدراسات الانثروبولوجي العقلية للثقافة فالباحث الانثروبولوجي يهتم .

كيف يرتبط الناس كل منهم بالآخر . ويتضمن الدراسة أربعة فصول كل فصل يتضمن مبحثين حيث يتضمن الجانب النظري والجانب الميداني ويتكون الجانب النظري من الفصل الأول يشمل المبحث الأول عناصر الدراسة ويتضمن المبحث الثاني مفاهيم ومصطلحات الدراسة . أما الفصل الثاني يتضمن مبحثين المبحث الأول يتضمن منهجية الدراسة أما المبحث الثاني فيتضمن أدوات الدراسة وكذلك هذا الفصل يتضمن مبحث ثالث وهو دراسات سابقة وهي (عراقية - عربية - أجنبية) أما الجانب الميداني يتضمن فصلين وكل فصل يحتوي مبحثين أما الفصل الأول يحتوي على المبحث الأول مجالات الدراسة أما المبحث الأول مجالات الدراسة أما المبحث الثاني تحليل بيانات الدراسة أما الفصل الثاني يتضمن مبحث أول النتائج أما المبحث الثاني فهي التوصيات

المبحث الأول : العناصر الأساسية للبحث

أولا : مشكلة الدراسة

لا يخفى على الكثير مشكلة التهجير القسري الذي يتبنى على دوافع طائفية. وهذه المشكلة تكاد تكون هي المشكلة الأكثر إثارة لفته والافتتال بل هي مشكلة تخطت الكثير من الأوراق وتؤجج الكثير من المشكلات الأخرى الكامنة ونقاط الضعف في أي مجتمع أنساني مشكلة صعبة المواجهة . وللنسق القرابي تأثير كبير في حل هكذا مشاكل فكان الاختيار لهذه المشكلة

في هذه المنطقة كمثال حي على تأثير النسق القرابي في حل هذه المشاكل من خلال تفعيل دور القرابة والنسب في المجتمع .

ثانيا - أهمية الدراسة

في المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة تكون اغلب المنازل الاجتماعية منسوبة - وهذه طريقة أخرى للتعبير عن مكان الشخص في المجتمع وحقوقه وواجباته ومتطلباته وثروته تعتمد بشكل كبير على علاقة نسبة الأعضاء بالآخرين . فالجماعات الاجتماعية الأولية التي نجدها في كل مجتمع بغض النظر عن المبادئ التي يقوم عليها التنظيم الاجتماعي كلها ترتبط بروابط (القرابة) وفي أكثر الحالات تحدد العضوية فيها بالنسب ومصطلحات (القرابة والنسب) ليس دائما متطابقين ولا يعرفه بكل الحالات بوضوح فالناس من جهة أقارب إذا كان لهم ما يدعى من قبل العامة (دعم عام) أي أن كان لم سلف عام واحد وإذا أخذنا بالاعتبار فالمؤكد أن ليس بمقدور الفرد أن يعرف أقاربه كافة في مجتمع سريع التغيير في المدينة الحضرية المختلفة .

ثالثا - أهداف الدراسة

إن لأهمية النسق القرابي في لم الشمل وإيجاد مشتركات ما بين أفراد المجتمع والتركيز وإلقاء الضوء على وحدة المشترك بالدم ما بين أفراد هذا المجتمع لتقليل حدة الانشقاق القومي والطائفي فمن خلال العشيرة التي يدين أفرادها بأكثر من دين أو مذهب فمن الممكن إيجاد مشتركات من شأنها تقليل حدة التطرف والاحتقان . فان تاريخ وحدة الدم من شأنه طمس آثار الحقد لان للقرابة والدم أهمية كبرى وأولية في طبيعة الشخص العراقي خصوصا وبالتالي ستكون القبلية على عنصر التطرف وخصوصا إذا كانت هذه القبيلة ستحد من نزيف الدم .

المبحث الثاني : مفاهيم الدراسة

أولا - النسق

مجموعة مصالح ونواحي ونشاط متصلة بعضها ببعض ويفترض في ذلك وجود نظام مكون من أجزاء أو مظاهر في ترتيب منظم يتميز بالتنسيق والعمل والتكامل في البنيان . ويقال النسق الفوقي للدلالة على النسق الثقافي الكلي للسكان و الذي يتصف بالتكامل إلى حد ما ويتكون من اللغة والدين والفنون والأخلاق والعلم...الخ.^(١) ويعرفه ليفي شتراوس بأنه (أي نسق للسلوك الاجتماعي يتضمن جمعا من الأفراد المتفاعلين).

النسق القرابي :-

هي تلك الروابط التي تنشأ عن الزواج والأبوة والإخوة التي تربط بين أعضاء الأسرة الأولية كل منهم بالآخر والتي تكون شبكة من العلاقات التي تتولد الانحدار القرابي والمصاهرة .

^(١) خورشيد احمد النورجي . مفاهيم في الفلسفة والاجتماع / بغداد الطبعة الأولى لسنة ١٩٩٠

والعلاقة القرابية علاقة فعلية حقيقة أو مزعومة مفترضة يمكن تتبعها بين الإباء والأبناء والإخوة. وهي علاقة مقررة و معترف بها لإغراض اجتماعية معينة وان كل المجتمعات البشرية تعترف بقرباة الدم (kinship/ cognatic) في حدود معينة. يعرف أقارب الدم بأنهم أشخاص الذين ينحدرون عن نفس السلف سواء من خلال خط الذكور والاناث وبين أقارب الدم يتميز الأقارب العاصيون (Agnates) أو تتمايز القرابة العاصبة (kinship Agnatic)

بكونها تقوم على الانحدار خلال خط الذكور فقط . تتميز القرابة الامومية (Matrilineal or uterine) التي تقوم على الانحدار في خط الإناث فقط (1)

ويمكن تعريف النسق انه كيان يؤدي به إلى تماسك الأفراد والجماعات داخل المجتمع الذي يعيش فيه باعتبار الأفراد يمتازون بالتنسيق في العمل من اجل بناء العائلة التي ينتمون لها و يعيشون من اجلها وهي تشمل (الأخلاق واللغة والدين) و تتضح طبيعة القرابة الاجتماعية في ظل هذه الأنساق التي تعتقد على الالتزام المتبادل المبني على أساس العلاقات القرابية .

ثانياً:- القرابة

رابطة يتعرف بها اجتماعيا , تقوم على علاقة الدم والنسب بين الأب والام وذريتهما وبين الأخوة والأخوات . وقد تكون الرابطة مفترضة كما هو الحال في أفراد الجماعات القرابية الكبيرة , مثل العشيرة والقبيلة . والقرابة أنواع منا (القرابة الأبوية) (القرابة الأمية) و(قرابة الأهل) كما قد تكون القرابة (تصنيفية) و(وصفية) و (طوطمية) (2)

القرابة :- هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة . واصطلاح القرابة في الانثروبولوجي علاقات العائلة والزواج فقط وإنما يعني أيضا المصاهرة . القرابة هي علاقة دموية والمصاهرة علاقة زواجية . فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية بينما علاقة الزوج بزوجه علاقة مصاهرة . يعتبر الطفل في معظم المجتمعات وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تثبت من خلالهما أن أن انحدار الابن من خلال نسب أبيه هو النسب الأبوي وانحدار الابن من خلال نسب أمه و النسب الأمي , وإذا كان الانحدار الابن من نسب أبي وأمّه في أن واحد فان ها النسب يسمى بالنسب المشترك . وهناك قرابة أولية هي العلاقة الدموية والاجتماعية التي تربط الوالدين بالأبناء . بينما القرابة الثانوية هي العلاقة الدموية الاجتماعية التي تربط الجد بالخال . ويقوم علماء الانثروبولوجيا التميز بين الأب البايولوجي والأب

(١) د. عبد م محمد محبوب . طرق البحث الانثروبولوجي , النسق الجرابي جامعة الإسكندرية , دار المعرفة الجامعة سنة ١٩٨٥ .

(٢) لوسي مير - مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية , ترجمة وشرح / د . شاكرا مصطفى سليم العراق / دار الشؤون العراقية , سنة ١٩٨١

الاجتماعي. لهذا فان اغلب الأنظمة القربانية تعتمد على العلاقات البيولوجية التي تربط الآباء بالأبناء.¹

وقد استأثر موضوع القربانية اهتمام كبير من الباحثين الانثروبولوجيين من نشأة هذا العلم قبل أكثر من مائة عام وحتى الزمن الحاضر وان القربانية هي علاقات اجتماعية تعتمد بصفة أساسية على الروابط الدموية فكل شخص عائلة وقربانية يستند عليها في جميع الأمور الأساسية في الحياة وتعتبر القربانية هي العامل الأساسي لتكوين العائلة وأيضا لها الدور على التربية . وان العلاقات القربانية هي علاقات تقوم دائما على التفاعل المباشر أي أن الأفراد يحتكون ببعضهم البعض وجها لوجه دون حاجة إلى وسطاء وهي تعتبر هدف وليست وسيلة أي أن الأقارب ينضرون إلى أقاربهم كثرة كبرى تعلو على باقي الثروات وأنهم يلتزمون بواجباتهم مثل التزامهم بباقي الواجبات وهذه تبرز في المجتمعات ذات المثل النموذجي لقوة القربانية .

ثالثاً:- النسق القرباني

تتمثل الأنساق القربانية في تلك الروابط التي تنشأ عن الزواج والأبوة والأخوة التي ترتبط بين أعضاء الأسرة الأولية كل منهم الآخر . والتي تتكون من شبكة من العلاقات التي تتولد من الانحدار القرباني والمصاهرة . والعلاقة القربانية علاقة فعلية حقيقة أو مزعومة مفترضة يمكن تتبعها بين الإباء والأبناء والأخوة وهي علاقة مقررة ومعتترف بها لأغراض اجتماعية معينة وان الخطوة الأولى في دراسة النسق القرباني هي تسجيل مصطلحات القربانية وهي تكون ثابتة في المصطلحات التي تستخدم في مناداة الأقارب أو التحدث عنهم² (1)
النسق القرباني :-

يعد النسق القرباني من الانساق الأساسية والرئيسية في تكوين البناء الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات فيحتل موضوع القربانية وما يتصل به من مشكلات تتعلق بالعائلة والزواج مركزا هاما في الدراسات الاجتماعية ولاسيما الدراسات الانثروبولوجيا التي تعني في المحك الأول بدراسة المجتمعات التقليدية والمجتمعات قبل الصناعة² (2)

وتتمتع الأنساق القربانية بدرجة عالية من الثبات والاستقرار ما لم تتعرض بعوامل قوية للتغير. وإعمالا لقواعد القربانية التصنيفية ينادي أخوة الوالد (أب) وأبناء أخوة الأب هم أخوه وأخوات كما

¹ (١) د. ينكن ميشيل - ترجمة د. أحسان محمد الحسن - معجم علم الاجتماع . بغداد / دار الشؤون الثقافية (ابن الدولة ودار النشر)

² (١) د. عبدة محجوب , طرق البحث الانثروبولوجي , دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٨٥ .

³ (٢) د. ابو زيد احمد , البناء الاجتماعي مدخل الدراسة الاجتماع ج الانسحاق , دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ , ص ٢٢

أن أبناء أخوات الأم هي أيضا أخوة وأخوات في نسق أبناء العمومة والخؤولة المتوازية وإن بين الإبناء والأبناء والأخوة ومعتترف بها في جميع الأنساق القرابية .

رابعاً:- المجتمع society

مجموعة من الأشخاص، تعيش وتعمل سوية لفترة من الزمن تكفي لخلق تنظيم خاص بها , ولأن تعتبر نفسها وحدة اجتماعية مميزة . والأسس التي يقوم عليها المجتمع , هي وجود مجموعة من الأفراد , معيشتهم في إقليم محدد كوحدة ذات كيان خاص وحضارة خاصة واستقرارهم زمنيا فترة طويلة كمجموعة وحضارة وإحساسهم بشعور جماعي , وملكيتهم لروح الجماعة (راجع 1) espritdecorps

المجتمع :- مجموعة من الأشخاص تعيش وتعمل سوية لفترة من الزمن تكفي لخلق تنظيم خاص بها واعتبارا وحدة اجتماعية مميزة . والأسس التي يقوم عليها المجتمع هي وجود مجموعة من الأفراد ومعيشتهم في إقليم محدد كوحدة ذات كيان خاص , وحضارة خاصة , واستمرارهم زمنيا فترة طويلة كمجموعة وكحضارة وإحساسهم بشعور جماعي , وملكيتهم لروح الجماعة (2) . ويعتبر المجتمع العراقي من المجتمعات التقليدية ذات الطابع القبلي ويتضمن الاتي:

١- العشيرة :-

جماعة من الأشخاص يتعين عضويته الفرد فيها على أساس النسب الأحادي الخط بصورة واقعية على أعضاء العشيرة مع ما يترتب على تلك العضوية من امتيازات والتزامات على أعضاء العشيرة وغيرهم 1) .

٢- الفخذ:-

مجموعة قرابية اكبر من العائلة ذات نسب أحادي (أبوي أو أمي) يرتبط ويشمل عدد ويشمل عدد من الأجيال وترتبط أفرادها بعلاقات قرابية حقيقية وليست مزعومة . (2)

٣- العائلة :-

هي جماعة محلية يعيش فيها الزوج والزوجة والأطفال سوية في شكلها الأول . وتسعى (العائلة النواة أو العائلة الأولية) يمكن تصنيفها الى 1)

^١ (١) د. مصطفى شاكر سليم - قاموس الانثروبولوجيا - انكليزي - عربي الطبعة الأولى ١٩٨١.

^٢ (٢) لوسي مير , مقدمة من الانثروبولوجيا الاجتماعية , ترجمة وشرح د. شاكر مصطفى سليم بغداد , دار الشؤون الثقافية , ص ٤١٦

^٣ (١) عبد علي سلمان المالكي . المدخل الى الانثروبولوجيا الاجتماعية . مطبعة النجف الاشرف . ط ٢٠٠٧ . ص ٩٣ .

^٤ (٢) عبد علي سلمان المالكي . (المصدر نفسه) .

^٥ (١) لوسي مير . مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية ترجمة د. شاكر مصطفى سليم , ط ١٩٨٣ ص ١٠٩ .

عائلة طبيعية من الأبوين متزوجين وأطفالهما وهي عائلة قانونية معقدة وقد عرفت بأنها عدد من العوائل المنفصلة تتصل عن طريق علاقتها بأب عام .

وتمثل العائلة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية . فالعائلة الحيوانية عديمة العنصر الروحي والأخلاقي والاجتماعي ويخضع لإحكام ودوافع الغرائز . أما العائلة البشرية تتمتع

العائلة :-هي الخلية الاجتماعية أو الوحدة الأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي والثقافي وتتألف من الأب والأم والأولاد غير المتزوجين في تتضمن العلاقات الأبوة والأخوة وهذا أما يطلق عليه علماء الانثروبولوجيا مصطلح العائلة النواة وهذا النمط موجود في مجتمع الدراسة ولكن بنسبة قليلة (1)

بناء العائلة العراقية التقليدية :-يتجدد بناء العائلة العراقية التقليدية في العائلة الممتدة والتي تتكون من رب العائلة وزوجته أو زوجاته وأولاده غير المتزوجين وبناته غير المتزوجات وأولاده المتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم وهؤلاء جميعا يسكنون في دار واحدة أو شقق ملحقة بالدار الأصلي الذي يترأسه الأب ويدير شؤونه الخاصة والعامة (2) خامساً:- الزواج :-

عرف الزواج بأنه اتحاد بين الرجل والمرأة بشكل يعتبر مع الأطفال الشرعيين المولودين للمرأة (أطفال شرعيين) لكل واحد من الوالدين حقوق متساوية فالزواج يخلق علائق اجتماعية جديدة لكل. (1)

الزواج :- هو علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل وامرأة) يشرعها ويبرر وجودها المجتمع وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع من خلالها الشخصان المتزوجان أنجاب أطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها (2) تعريف العلاقة ما بين الزوجين :- أن العلاقة الجنسية قد تكون مهمة جدا في بداية هذه المرحلة ولكن علاقات .

أخرى بين الزوجين تبدأ بالظهور فوسائل التواصل والعلاقات العاطفية ... الخ تبدأ بالبروز ولهذا فان تكوين الزواج يبدأ بالتعارف عليه في الحقيقة بعد هذه الفترة مباشرة ويبدأ الزوجان بتحديد علاقتهما مباشرة بالتحدث عن الأسس أو القواعد الزوجية أو غير مباشرة (العادات أو التقبل)

^١ (١) فخري هبزي عباس العزاوي , الهجرة والتكيف , ط١٥ , سنة ٢٠٠٥ , ص ١٠٤ .

^٢ (٢) المصدر نفسه , ص ٤٧

^٣ (١) لويس مير , مصدر سابق , ص ١٠٥

^٤ (٢) د. احسان محمد الحسن , مدر سابق ص ١٥ .

وكذلك تبدأ مرحلة الأخذ والعطاء من الجانبين أي كل من الزوجين يتنازل لصالح الزوج عن بعض من أفكاره (3)

المبحث الثالث : منهجية الدراسة: تم اعتماد المناهج ادناه:

أولاً:- المنهج البنائي الوظيفي :-

الوظيفة مذهب انثروبولوجي يؤكد الاهتمام بالدور الذي يؤدي كل جزء من الحضارة في وجوده الكلي. (1)

هذا المنهج يقوم على أساس المجتمع والكائن الحي ويرى أن المجتمع يتكون من بناء يشترك في تشكيله الأعضاء المختلفة وان لكل عضو وظيفة ومن قيام هذه الأعضاء بوظائفها تستمر حياة الكائن الحي وهذا البناء يتكون من نظم ولكل نظام وظيفة ويستمر الكيان الاجتماعي في الحياة (2)

لذا فان البناية الوظيفية ومؤسسها (راد كليف بروان) تعد من أكثر اتجاهات الفكر الاجتماعي بروزا في القرن العشرين وقد حظيت باهتمام من الأوائل في الانثروبولوجيا أمثال ايفانز بريتشاد ومالينوفسكي وغيرهم.

اذ أن المنهج البنيوي يستخدم في دراسة الظواهر والوقائع الإنسانية وان النظم التي تدرسها العلوم الإنسانية والاجتماعية تكون شبكة خيوطها متداخلة ومتفاعلة , يؤثر كل منها على الآخر ويتأثر به في الوقت نفسه فلا يمكن الفصل بين هذه النظم دون القضاء عل واقعيته . هذا المنهج يجب إن يراعي ونحن ندرس أي موضوع أنساني بأي منهج آخر ويؤكدون على أهمية الفهم في دراسة العلوم الإنسانية .

ويسمى هذا المنهج بالتكامل الوظيفي (٤) أما الوظيفة (function) الرابطة بين السمات الحضارية أو المساهمة التي يقدمها جزء من الحضارة الى الحضارة ككل . أو التي تقدمها فعالية جزئية الى فعالية شاملة فوظيفة أي (عرف) وهي المساهمة التي يؤديها للحياة الاجتماعية كلها . ووظيفة أي نظام اجتماعي ,هي مساهمته في حياة المجتمع ككل وفكرة الوظيفة ككل وفكرة الوظيفة وثيقة الصلة بفكرة (البناء الاجتماعي) . (2)

^١ (٣) د. عدنان عبد الكريم الشطي , مذكرات في سيكولوجية العلاقات الاسرية النشر جامعة الكويت , مكان النشر الكويت ١٩٨٨ , ص ٣٥.

^٢ (١) د. مصطفى شاكرا سليم (مصدر سابق) .

^٣ (٢) د. محمد اسماعيل قباري . قضايا علم الاجتماع المعاصر . منشأة المعارف الاسكندرية . ص ٣٥٧.

^٤ (١) محمد مصطفى السري اقوسي . مدر المنطق ومناهج العلوم بجامعة الامارات التعريف بمناهج العلوم ٣ , لسنة ١٩٨٦ , دار الثقافة والنشر , القاهرة.

^٥ (٢) لويس مير , مقدمة في الانثروبولوجي الاجتماعية , ترجمة وشرح د. شاكرا مصطفى سليم

ثانياً :- المنهج الوصفي :-

يعد المنهج الوصفي من ابرز المناهج استعمالاً في الدراسات البنائية الانثروبولوجي اذ يقوم بإعطاء صورة تفصيلية دقيقة للظاهرة المدروسة في المجتمع الذي يعيش فيه الباحث في ظروفه الحاضرة (١). كذلك يستهدف المنهج الوصفي دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبعه ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع . (٢) ويعتمد عل جميع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتقبل عن طريق ذلك الى إصدار تعليمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم بها الباحث بدراستها (٣) ويشترك الدراسات الوصفية بالاتي :-

١- أنها تتجه الى الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة .

٢- أنها تعني بحصر العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة .

المنهج الوصفي :-

هو التصور الدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والميول والرغبات والتطور بحيث يعطي الدراسة صورة للواقع الحياتي ووضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبلية ويتجه العلماء الى تقسيم هذا المنهج الى دراسات فقد سمي بالدراسات الصعبة ويسمى البعض هذه الدراسة بالمنهج الصحي وهناك نمط آخر هو منهج الحالة أو دراسة النمو كانت نوع الدراسة تصب في منهج واحد هو المنهج الوصفي لأنه وصف الحالة مهما تغير اتجاه الدراسة .^١

المنهج الوصفي دراسة الظواهر الإنسانية دراسة وصفية فيحدد هذه الظواهر ويقوم بملاحظتها ووصفها ووصف عناصرها ومكوناتها ووصف علاقتها بعد أن يقوم بتحليلها ثم يبين كيف يحدث وقد يذكر الأسباب التي تدعو لحدوثها . اذ العلم يبدأ عندما يبدأ التفسير تحقق عن طريق الملاحظة المتاحة في هذه العلوم^٢

ثالثاً: أدوات الدراسة وهي:

أولاً :- الملاحظة :- observation

احد الأساليب التي يستعملها (الدارس الميداني) في دراسة المجتمع تقوم على مراقبة أفراد المجتمع أثناء تأديتهم أعمالهم اليومية , وحضور المناسبات العامة , كالحفلات والاجتماعات , وحلقات الرقص ومراسم دفن الموتى والاجتماعات الدينية , ويسجل مقاطع الحوار التي يجري في

^١ (١) محبوب وجيه . طرق البحث العلمي ومناهجه , طبعة جامعة بغداد . دار الحكمة بغداد ١٩٩٣ , ص ٢١٩ .

^٢ (٢) د . احمد محمد مصطفى السري اقوسي . مدرس المنطق ومناهج العلوم . جامعة الامارات . دار الثقافية والنشر .

القاهرة سنة ١٩٨٦ .

حالات لها دلالتها الاجتماعية ونماذج من الأغاني والتراتيل وما يشبه ذلك . وقد تكون المشاهدة مصحوبة بمشاركة فتدعى (ملاحظة بالمشاركة)^١

الملاحظة :- هي الرابط بين المشاهدة والمسموع لأنها الأداة المستعملة لحاسي السمع والبصر والعقل في وقت واحد فيلاحظ الإنسان بأذنيه كما يلاحظ بعينية ولكنه لا يستطيع المشاهدة بحاسة السمع . والملاحظة تشمل على سمع لحظة حدوث الشيء فيلاحظ حينها (وقت حدوث الفعل) وهذه قد تكون رؤية , وقد تكون عن استماع مباشر واع ومقصود (١)

انه لا يمكن ان ننظر لعبارات الملاحظة على أن معانيها ثابتة أولاً متغيرة فالملاحظون البشريون هم ذاتهم شيء خاص ومختلف اشد الاختلاف عن أدوات القياس الفيزيائي . ولابد من معالجتهم. (٢)

وتمثل الملاحظة أسلوب من الأساليب الجيدة لكشف وحل المشاكل وهذا يتطلب الموضوعية والدقة وان يكون الدراسة بعيد عن التمييز والإهداء الشخصية. وتكون الملاحظة مباشرة هي ما يتعلق بالأشياء المادية والنماذج وهذا الشيء سهل لأنه يعتمد على العدد والقياس. (٣)

ثانيا :المقابلة :- هي إحدى وسائل جمع البيانات من مصادرها وتتم بين طرفين حول موضوع محدد منطلقا من أسباب ومحققا لغايات وتهدف المقابلة العلمية الى التعرف على الظاهرة أو الموضوع بالدراسة عن العلل والأسباب من خلال اللقاء المباشر بين الباحث والمبحوث سواء كان فردا أو اثنين أو جماعة . وفلسفة المقابلة هي التعرف على المواضيع والأفراد والأشياء عن كتب دون وسطاء قد يساهموا في تجميع الحقائق والمعلومات سواء بالنقص أو الزيادة.^٢ (١)

اذ تمثل المقابلة لقاء يتم بين الباحث والمجيب وعلى أساس ذلك يحدد الهدف واضح للبحث ويعد الباحث استمارة خاصة لجمع المعلومات والمقابلة تستخدم للتعرف على الحقائق والتأكد من المعلومات بشكل دقيق من قبل الباحث مباشرة . والمقابلة هي مهمة لكشف المواقف الاجتماعية والتواصل لها للاتجاهات والقيم الإنسانية

ثالثا:- المخبر informant : هو شخص يعاون الدارس الميداني بالإجابة عن أسئلة وبتقديم معلومات مفصلة عن المجتمع الذي يدرسه تشمل مختلف مظاهر حياته ونظمه ويناقش الدارس حولها لاستجلاء ما يصعب عليه فهمه من حقائق غامضة تتعلق بها . ويتخذ الدارس الميداني عادة أكثر من مخبر واحد ليستفيد من تنوع خبراتهم و تخصصاتهم وليحصل على وجهات نظر مختلفة حول الحقائق عينها ويشترط في المخبر أن يكون ذا خبرة ومعرفة واسعة ومتخصصا في

^١ (١) لويس مير , ترجمة وشرح شاكر مصطفى سليم ,مصدر سابق ,ص ٤٧١.

^٢ (١) فلسفة مناهج البحث العلمي .د. عقيل حسن عقيل ,الناشر مكتبة مدبولي سنة ١٩٩٩ ,ص ١٨٢.

موضوع بعينه كالتحكم أو التاريخ التقليدي أو رواية الأدب الشعبي أو السحر أو الطلب المحلي أو الصناعات البدائية وما مائل ذلك .^١

رابعاً: الدراسات السابقة :

اولاً : - الدراسات العراقية منها دراسة الدكتور (إحسان محمد الحسن)، (العائلة والقربة والزواج)^١ .

اهتمت هذه الدراسة بدراسة العائلة والقربة والزواج في العراق وما رافقها من تغير نتيجة التصنيع وقد كانت الدراسة وصفية تحليلية اهتمت بالتغيرات الاقتصادية وأثرها في تغيير قيم العائلة والقربة والزواج أهمية الدراسة من التصنيع والتحضر لها أثارها في العائلة والقربة والزواج إذ تركت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المجتمع العراقي الآثار الواضحة في التركيبة الاجتماعية بصورة عامة والمؤسسات البنوية كالعائلة والقربة والزواج بصورة خاصة وكذلك الاهتمام بالبناء الاجتماعي اذ تعد العائلة ضمن دائرة مؤسسات التي لها علاقة بهذه النظم وتأثيرها خلال المدة من ١٩٥٠-١٩٧٥ والتأثير في ايدولوجية ورفاهية العائلة العراقية المتغيرة

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :-

- ١- تحول الأسرة من أسرة ممتدة الى أسرة نووية .
 - ٢- التغيرات الحاصلة في وظائف الأسرة الداخلية والخارجية .
 - ٣- ضعف العلاقات القربية .
 - ٤- التغيرات الحاصلة في قسم وتقاليد الزواج والمسكن وما يرافقها من تغيرات أخرى .
- ثانياً : الدراسات العربية/ منها دراسة الدكتور (محمد عاطف غيثا) (القربة المتغيرة) .^٢
- وهي دراسة عن التغير في قرية (القيطون) الواقعة جنوب محافظة الدقهلية في جمهورية مصر العربية . واعقد المنهج المقارن في الدراسة واعتمد على جمع المعلومات من كبار السن والملاحظة المباشرة في جمع الحقائق وكذلك على الإحصائيات والبيانات الرسمية وتحليل العوامل الخاصة بالدراسة وتناولت الدراسة الأسرة والحياة الاقتصادية والايكولوجية والثقافية المادية وقد توصل الباحث الى النتائج الآتية .
- ١- التغير في النسق يقوم على مبدئين هما :-
- أ- التغير الملازم والتغير الداخلي حيث أن كل نسق يستمر بوظائفه فانه يتغير وأسباب التغير في النسق نفسه وكل تغير يحدث في نسق من الأنساق يؤدي الى تغير في الأنساق الأخرى .

^١ (١) مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية (مصدر سابق) ص ٣٨٢.

^٢ (١) د. احسان محمد الحسن . العائلة والقربة والزواج . دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت سنة ١٩٨١

^٣ (١) الموسوعة ويكيبيديا .

ب- أن العلاقة السببية الوظيفية بين اثنين أو أكثر من المتغيرات لها حدود معينة وهذه العلاقة لا تضل دائمة إذ يأتي وقت لا يكون لها معنى أو تكون صالحة لتغير التغير .

٢- التغير في العائلة والحياة الاقتصادية والثقافة المادية وهي تغير كمي أكثر منه كفي .
٣- التغير من البساطة الى التعقيد .

٤- التغير في العائلة تغير بطيئاً ولاسيما في انتقاله من مرحلة الى أخرى .

٥- الثقافة المادية وما تمثله من سكن وملبس وطعام وأدوات وصناعات محلية.

ثالثاً : الدراسات الأجنبية : منها دراسة الباحثة (دانو طادونيروتسكا) ، التغيرات الاجتماعية في قرى الضواحي القرى الشبه الحضرية .¹

تهدف هذه الدراسة الى معرفة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في قرى الضواحي المحيطة بالمدن منذ نهاية القرن التاسع عشر الى الوقت الراهن فضلاً عن معرفة التأثير المباشر للمدينة والتغير الاجتماعي الذي شهدته هذه التغيرات صاحبت التصنيع الذي تعرضت له بولندا بعد الحرب العالمية والتحولات الهيكلية وتطور وسائل الإعلام الجماهيرية . أما المنهجية التي اعتمدتها الدراسة فهي تجارب خبرة الباحثة في مركز المدن والاعتماد على الدراسة الاستطلاعية التي أجريت في معسكرات الطلبة واستخدمت المنهج المقارن بالتوصل الى النتائج وقد توصل الباحث الى :-

١- زيادة الكثافة السكانية التي ترافق النمو النسبي للسكان نتيجة للهجرة .

٢- عدم الاعتماد على الزراعة في الاقتصاد المعاشي في القرية .

٣- أغلبية الأفراد في القرى هم من العمال البدويين مقابل العمال الماهرين .

٤- التغيرات التي طرأت على وظائف العائلة وتركيبها .

٥- دور المرأة الايجابي ووجود الروابط القرابية بين أعضاء الأسرة .

٦- التغيرات في الحياة الاقتصادية التي أدت الى إضعاف سلطة الكبار .

٧- ضعف الروابط مع القرى المجاورة لتأثير المدينة والنظرة الى المستقبل

٨- خامساً: مجالات الدراسة

ايكولوجية منطقة جميلة في جانب الرصافة الشرقي من العاصمة بغداد:

ان أهم من أسهم في دراسة الايكولوجية والكتابة حولها كوين في كتابة الايكولوجية البشرية ١٩٥٠ وهاولي أيضاً في كتابة الايكولوجية البشرية ١٩٥٠ وهوبيل بأنها دراسة العلاقات الوثيقة ما بين الكائنات العضوية وبيئتها الشاملة

¹(1) Jan. thrawski –ruralsocial change in Poland the polish academy of sciences press 1976

ويقول الدكتور احمد أبو زيد بأن المجتمع لا يعيش أبداً في نزاع بل لكل مجتمع إقليم خاص يرتبط به ويشمل رقعة محدودة من الأرض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة فيه .

-موقع منطقة حي جميلة :-

تقع جميلة في جانب الرصافة من العاصمة بغداد، وموقعها في جهة الغرب من مدينة الصدر وتشمل معارض السيارات الشهيرة الواقعة قرب ساحة الحمزة، ومن الجهة المقابلة تقع منطقة شارع فلسطين . وتمثل منطقة جميلة شكل مربع محاط بأربع ساحات رئيسية . وتقدر مساحة منطقة جميلة بحوالي ٢٠ كيلو متر مربع .

ويُعد المناخ الاجتماعي العام في منطقة جميلة من الناحية السكانية، يتميز بكثافة سكانية عالية نسبياً وهادئة أما مناخها الخاص بالحركة التجارية فهو يتميز بحركة طيلة أيام . كما تشهده هذه المنطقة من نوافذ المستهلكين لغرض اقتناء السلع .

ان اهم مجالات الدراسة

١- المجال المكاني :- لقد حدد المجال المكاني للدراسة وهي منطقة حي جميلة , بحيث تعكس لنا طبيعة الحياة الاجتماعية والتغيرات التي طرأت عليا أنظمة البناء الاجتماعي لهذه المنطقة .

٢- المجال البشري :- تتمثل بالسكانين أو القاطنين في منطقة جميلة من الرجال والنساء الذين شملتهم عينة الدراسة واستحصل المعلومات والبيانات وتحليلها وهنا يتحدد المجال البشري لهذه الدراسة بمجموع الأسر الساكنة في المنطقة .

٣- المجال الزمني :- وهي المدة الزمنية التي يحدد بها الباحث أي الوقت الذي سوف يقتضيه في دراسة المجتمع للحصول على المعلومات سواء عن طريق الإقامة أو الملاحظة بالمشاركة و المقابلة والمخبرون

النتائج :-

١- أن نسبة العينة التي تم اختيارها بصورة عشوائية هي (٢٥) وبنسبة (١٠٠%) حيث كان جنس المبحوثين من الذكور والإناث.

٢- حيث كانت اصغر فئة عمرية بالنسبة للمبحوثين بلغت (١٨-٢٢) واكبر فئة (٣٨-٤٢).

٣- أما نتائج الدراسات الميدانية الخاصة بالتحصيل الدراسي بان أكثر نسبة كانت هم الذين يحملون شهادة الكلية وعددهم (١٥) وبنسبة (٦٠%) وذلك لان تحصيلهم الدراسي جيد.

٤- توضح النتائج في حالة تعرض احد أفراد الأسرة المشكلة فيحلها بنفسه حيث بلغ العدد (١٣) وبنسبة (٥٢%).

٥- تبين الدراسة أن أكثر الأفراد الذين يرغبون بالتواصل مع الأهل والأقارب حيث بلغ عدد الأفراد الذين أجابوا بـ (نعم) (٢٣) ونسبة (٩٢%) أما الذين أجابوا بـ (لا) عددهم (٢) ونسبة (٨%) .

٦- أن الرسائل الاتصال الحديثة أثرت على قيم وسلوك الشباب تجاه الأقارب حيث كانوا عدد الأفراد الذين أجابوا بـ (نعم) (١٩) ونسبة (٧٦%) أما الذين أجابوا بـ (لا) عددهم (٦) ونسبة (٢٤%) .

٧- بين أن العائلة ذات تأثير في رسم المستقبل الأبناء حيث بلغ عدد الأفراد الذين أجابوا بـ (نعم) (٢٢) ونسبة (٨٨%) . أما الذين أجابوا بـ (لا) (٣) ونسبة (١٢%) .
-التوصيات :

١- الاهتمام بالعلاقات القربية وعدم إهمالها و العمل على إضعافها ونحن نعيش في مجتمع حصري فلا بد من إيجاد التساند والتكاتف .

٢- معالجة جميع الأمور التي تخص العلاقات القربية بروح من الود والمحبة وهذا يعزز الحياة الاجتماعية ويزيد من دور الأسرة في الحياة العامة .

٣- الاهتمام بالقرابة من حيث الوظائف والأدوار وتدعيم الروابط التي تؤدي الى خلق نوع من التضامن والتساند داخل نطاق الأسرة.

٤- مراقبة الأبناء وهذا من دور الإباء حيث يراقبون الأبناء في تقضية أوقات الفراغ لان في ا لكثير من المتغيرات طرأت علينا مثل (الموبايل - الانترنت) .

٥- الاهتمام بالقيم النبيلة التي تؤدي الى التماسك والتعاون من اجل النهوض والتنمية.

المصادر:

- ١- أبو زيد احمد - ا لبناء الاجتماعي - مدخل لدراسة الاجتماع - الجزء الثاني - الانسحاق - دار الكتاب العربي للطبع والنشر- سنة ١٩٦٧ . ص ٢٢
- ٢- د.أحسان محمد الحسن - العائلة والقراءة والزواج - بيروت - دار الطليعة - سنة ١٩٨١ . ص ٩.
- ٣- احمد محمد مصطفى السري أقوسي . مدرس المنطق ومناهج العلوم جامعة الإمارات . دار الثقافة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٨٦ .
- ٤- جمان تركي والسيد ياسين . أسس الدراسة الاجتماعي . دار الفكر العربي . القاهرة ١٩٦٢ ص ٨٨ .
- ٥- خورشيد احمد النورة جي . مفاهيم في الفلسفة والاجتماع / بغداد الطبعة الأولى لسنة ١٩٩٠.
- ٦- د. ينكن ميشيل - ترجمة د. أحسان محمد الحسن - معجم علم الاجتماع . بغداد / عن دار الشؤون الثقافية - ابن الدولة ودار النشر
- ٧- د. مصطفى شاكر سليم - قاموس الانثروبولوجيا - انكليزي - عربي - الطبعة الأولى . سنة ١٩٨١ .
- ٨- عبد الباسط محمد حسن - أصول الدراسة الاجتماعي . مكتبة وهبة ط٦ . القاهرة ١٩٧٧ . ص ٨٨ .
- ٩- عبد علي سلمان المالكي - المدخل إلى الانثروبولوجيا الاجتماعية . مطبعة النجف الاشرف ط ٢٠٠٧ . ص ٩٣ .
- ١٠- د. عبدة محبوب - طرق الدراسة الانثروبولوجي - النسق القرابي - جامعة الإسكندرية - دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٨٥ .
- ١١- عدنان عبد الكريم الشطي - مذكرات في سايكولوجية العلاقات الأسرية - النشر جامعة الكويت . سنة ١٩٨٨ . ص ٣٥ .
- ١٢- عتيمة يوسف المهني - الاسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع وطبقة الفلاح - الكويت سنة ١٩٨٠ . ص ٨ .
- ١٣- د. عقيل حسين عقيل - فلسفة مناهج الدراسة العلمي - الناشر مكتبة مدبولي . سنة ١٩٩٩ . ص ١٨٢ .
- ١٤- فخري هبري عباس العزاوي - الهجرة والتكيف . طبعة ١٥ . سنة ٢٠٠٥ . ص ١٠٤ .
- ١٥- لويس مير- مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية . ترجمة وشرح . د. شاكر مصطفى سليم - العراق - دار الشؤون العراقية - سنة ١٩٨١ .

- ١٦- ماهر عبد القادر محمد - فلسفة العلوم (مشكلات المعرفية) بيروت . دار النهضة العربية . الجزء الثاني سنة ١٩٨٤ . ص ١٠١
- ١٧- وجيه محجوب - طرق الدراسة العلمي ومناهجه - طبعة جامعة بغداد (٢٧) دار الحكمة - بغداد سنة ١٩٩٣ . ص ١٥٩ .
- ١٨- د. محمد إسماعيل قباري - قضايا علم الاجتماع المعاصر - منشأة المعارف - الاسكندرية . ص ٣٥٧ .
- ١٩- محمد عاطف غيث - القرية المتغيرة - القيطون . مصر دار المعارف سنة ١٩٦٢
1. **.jan. turawski. Rural social change in pol and .the polish. Aca demy of sciences press .1976.**
2. Louis Meier, a pioneer in social anthropology. Translation and explanation. Dr.. Reader Mustafa Salim – Iraq – House of Iraqi Affairs –
3. Maher Abdel Qader Muhammad – Philosophy of Science (Entertainment), Beirut. Arab Renaissance House. The second part, 1984. p. 101
4. Wajih Mahjoub, Methods and Methodology of Scientific Study – Baghdad University Edition (27), Dar Al-Hekma – Baghdad, 1993. p.
5. D. Muhammad Ismail Qabbari – Issues of Contemporary Sociology – Ma'anshaat Al-Ma'arif – Alexandria. p. 357.
6. Abdul Ali Salman Al-Maliki – Introduction to Social Anthropology. Al-Najaf Al-Ashraf Press, 2007 edition. p. 93.
7. D. Abda Mahjoub – Anthropological study methods – Kinship system – Alexandria University – Dar Al-Ma'rifa University, 1985.
8. Adnan Abdul Karim Al-Shatti – Notes on the Psychology of Family Relations – Publishing, Kuwait University. Year 1988. p. 35
9. Atima Yusef Al-Muhanni – Family and social structure in society and the peasant class – Kuwait in 1980. p. 8.
10. D. Aqeel Hussein Aqeel – Philosophy of Scientific Study Curricula – Published by Madbouly Library. Year 1999. p. 182.
11. Fakhri Hibri Abbas Al-Azzawi – Migration and adaptation. Edition 15. Year 2005. p. 104.